



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Dr Hayder Taqi
Fadheel

Rese. Athraa Kadhim
Jebur

University of Wasit -
College of Education
for Humanities

Email:
htaqi@uowasit.edu.iq
athraag59@gmail.com

Keywords:

Human solidarity,
Islamic society, Surah
Al-Baqarah



Article info

Article history:

Received 27.Apr.2025

Accepted 7.May.2025

Published 25.Aug.2025



"Human Solidarity in the Islamic Society as Reflected in Surah Al-Baqarah"

A B S T R A C T

Humanity manifests itself in its most beautiful form through continuous cooperation with those in need, as there are many vulnerable cases that are unable to secure their daily sustenance. Many of them live in difficult conditions that prevent them from meeting their needs, while some social classes enjoy wealth and abundant blessings. Islam came with a comprehensive approach that seeks to reduce economic gaps and social disparities among individuals of the same society, establishing its principles to raise the level of the weak by supporting those in need and communicating with them to meet their needs. For that, it made obligatory and recommended means, the most important of which are: *zakat* (almsgiving), *khums* (one-fifth tax), and financial expiations, in addition to voluntary expenditures such as gifts, wills, and endowments. These means are considered fundamental pillars that ensure a life of dignity and safety for the overwhelming majority in society.

Despite their differences in ethnicities, sects, and ways of living in societies with different cultures, the common trait among all peoples is humanity—though in varying degrees, with some reaching its peak and others descending to its lowest, almost lost in tyrannical individuals. Humanity is the innate trait of human beings, but the sweetness of life, love of authority, arrogance, and pride overshadow it, causing it to gradually fade away. This fading has had negative consequences on the weak human. Islam emphasized its noble values of support, mercy, generosity, cooperation, and assistance. The Holy Qur'an, especially in the themes of Surah Al-Baqarah, urged solidarity through spending and highlighted its importance for the individual in building a compassionate Islamic human society. It clarified that solidarity is not merely an individual act, but a collective human endeavor aimed at building a cooperative society where individuals share their blessings among themselves.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol60.Iss2.4396>

التكافل الإنساني في المجتمع الإسلامي من خلال سورة البقرة

أ.د. حيدر تقي فضيل

م.م. عذراء كاظم جبر

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

تتجلى الإنسانية بأبهى صورها عن طريق التعاون المستمر لمن هم في حاجة إليه، فهناك العديد من الحالات الضعيفة التي لا تقوى على توفير قوت يومها، إذ يعيش الكثير منهم في أوضاع صعبة لا تمكنهم من توفير احتياجاتهم، بينما تتمتع طبقات مجتمعية بالثراء والنعمة الوفيرة، فجاء الإسلام بمنهج متكامل يسعى إلى تقليص الفجوات الاقتصادية والفوارق الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد، ووضعاً قواعده لرفع مستوى الضعفاء عبر مساندة المحتاجين والتواصل معهم لتلبية احتياجاتهم، فجعل لذلك وسائل واجبة وأخرى مستحبة وأهمها: الزكاة، والخمس، والكفارات المالية، فضلاً عن النفقات التطوعية كالهبات والوصايا، والوقف، وتعدّ هذه الوسائل ركائز أساسية تضمن العيش بكرامة وأمان للفئات الساحقة في المجتمع.

وعلى الرغم من اختلافهم في القوميات والمذاهب وطريق عيشتهم في المجتمعات بثقافات مختلفة، إلا أنّ الصفة المشتركة بين جميع الشعوب هي الإنسانية، ولكن بدرجات متفاوتة بعضها يصل إلى اقصاها والبعض ينزل إلى أدناها حتى تكاد تفقد عند الطاغية من البشر، فالإنسانية هي الصفة الفطرية للإنسان، ولكن حلاوة الحياة وحب السلطات والاستعلاء وصفات التكبر والغرور تعلو عليها لتندثر شيئاً فشيئاً، وهذا الاندثار كانت نتائجه سلبية على الإنسان الضعيف، فقد أكد الإسلام على معانيها القيمة من الدعم والرحمة والكرم والتعاون والمساندة، كما حثّ القرآن الكريم في موضوعات سورة البقرة على التكافل عن طريق الإنفاق وأهميته للفرد لبناء مجتمع إنساني متكافل، موضحاً أن التكافل ليس مجرد فعل فردي بل هو عمل إنساني مشترك يهدف إلى بناء مجتمع متعاون يتقاسم أفرادهم نعمهم فيما بينهم.

الكلمات المفتاحية: التكافل الإنساني ، المجتمع الإسلامي ، سورة البقرة

المقدمة

إنّ القيم العليا للإنسان تتجلى في دورها الواضح ضمن القيم الإسلامية وأهما التكافل الإنساني بين الافراد داخل المجتمعات وخارجها، فالتكافل يعزز روح التعاون بينهم ويقدمّ المساندة لمن هم في حاجة إليها، وهذا يساهم في بناء مجتمع متكافل فيما بينهم في العطاء والتراحم، وقد وضح القرآن الكريم جذور التعاون والمساندة من خلال آياته المباركات وكان ذلك جليلاً في سورة البقرة المعتمدة في هذه الدراسة.

أهداف الدراسة

- بيان مفهوم التكافل الإنساني وأهميته.
- الوقوف على مظاهر التكافل الإنساني الواردة في سورة البقرة.
- استنباط صور التكافل الإنساني من آيات سورة البقرة.
- بيان دوره لبناء مجتمع إسلامي متعاون.
- توضيح أصناف المستحقين للتكافل الإنساني.

منهج البحث

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الاستقرائي التحليلي، إذ تتبعنا الآيات المباركات الواردة في سورة البقرة التي تناولت مظاهر التكافل الإنساني ثم حللنا مضامينها؛ لبيان معانيها واستنباط صور التكافل الإنساني التي تهدف إلى بناء المجتمع الإنساني.

خطة البحث

المطلب الأول: أولاً: مفهوم التكافل الإنساني.
 ثانياً: أهمية التكافل الإنساني في القرآن الكريم
 المطلب الثاني: مظاهر التكافل الإنساني في سورة البقرة وتتضمن: أولاً: الإنفاق الإيماني لتحقيق التكافل الإنساني، وثانياً: العطاء النقي الذي لا يتبع بمن ولا اذى، وثالثاً: السخاء المالي القائم على النية الخالصة لله تعالى.
 المطلب الثالث: اولوية الإنفاق في ترسيخ التكافل الإنساني.
 أولاً: الإنفاق ضرورة لمن يستحقه.
 ثانياً: صنوف المستحقين للتكافل الإنساني.

المطلب الأول: بيان مفهوم التكافل الإنساني وأهميته

أولاً: مفهوم التكافل الإنساني

التكافل في اللغة: على وزن تفاعل من كفل، فهو يدل على تضمين الشيء للشيء، كفل به يكفل كفالة، فالكافل: الذي يكفل إنساناً يعول وينفق عليه، كما في قوله تعالى: "وكفلها زكريا" (آل عمران: ٤٤)، أي هو كفل مريم (عليها السلام)؛ لينفق عليها (الفراهيدي، ١٤١٠، صفحة ٣٧٣/٥).

والكفل بمعنى كفل الدابة وغيرها، والجمع اكفال، كفلت الرجل والمرأة، إذا تكفلت مؤنثه، ويقولون رجل كافل وكفيل (الأزدي م.، ١٩٨٨م، صفحة ٩٦٩ / ٢).

التكافل في الاصطلاح: من "كفل: الكفالة الضمان، تقول تكفلت بكذا وكفلته فلانا وقرئ "وكفلها زكريا" أي كفلها الله تعالى، ومن خفف جعل الفعل لذكرياً، المعنى تضمنها، قال تعالى: "وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً" (النحل: ٩١)، والكفيل الحظ الذي فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره نحو قوله تعالى: "فقال أكفنيها" (ص: ٢٣)، أي اجعلني كفاً لها" (الأصفهاني، ١٤٠٤، صفحة ٤٣٦).

ولا يخرج معنى التكافل عن التضامن والإعانة والرعاية حيث يتنوع إلى ما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي أو في مجال من مجالات الحياة (الصلاحيات، ١٩٨١، صفحة ٧١)

وجاء في تعريف أحمد زكي للتكافل أو التساند هو "العلاقات بين الوحدات الاجتماعية في الزمان والمكان والنوع" (بدوي، ١٩٧٨، صفحة ٢٢٢).

وعرف أيضاً بتبادل الإعالة والنفقة والمعونة والرعاية والتحمل يُعبّر عن التكافل بين المسلمين، حيث يعتني بعضهم ببعض من خلال النصح، والإنفاق، وسائر صور الدعم والمساندة. (قلعجي، ١٩٨٨، صفحة ١٤٢).

ومن خلال ما تقدّم ذكره في تعريف التكافل باللغة والاصطلاح، يمكننا أن نوجز مفهوماً للتكافل الإنساني بأنه: مساندة الفرد لغيره ممن هو في مستوى مادي أدنى، بهدف رفع مستواه المعيشي بدافع الرحمة والعطف والمؤازرة والإعانة، لا بدافع

الاستعلاء والتفاخر، فالإنسانية تتجلى بأبهى صورها في العطف، والمحبة، والكرم، والشجاعة، مع التنزيه عن المنّ والذلّ والإهانة.

ثانياً: أهمية التكافل الإنساني في القرآن الكريم

لقد أهتم القرآن الكريم بمنهج متكامل متوازن في الإنفاق حيث جمع بين حقّ الفرد في كسبه وحقّ المجتمع في هذا الكسب وحث القرآن الكريم على الكسب الحلال من خلال العمل والجهد، وفي الوقت نفسه أمر بأداء الزكاة ومنع الربا، والتشجيع على اخراج الصدقات.

والصدقات متروكة لاختيار الفرد في قدرها، وإلى من توجه إليه من المحتاجين على خلاف الزكاة إذ فرضها الله سبحانه وتعالى في أموال الأغنياء التي حددها الشرع مع بيان نصاب كلّ منها (الرحمن، ١٤١٩، صفحة ٨٦).

وبيّنت معالم التكافل الإنساني في القرآن الكريم بدقة وتفصيل، فمن حيث الأغنياء فتحت لهم أبواب الإنفاق وفرض عليهم أداء الزكاة الواجبة محذراً إياهم من الترف بالنعمة التي منحت لهم، كما أنذرهم من العمل بالربا فهو محرم ولا يجوز العمل به اطلاقاً، فقد أنذر مقصريهم بالعقاب، ومن حيث الفقراء فهم يمثلون الطبقة الساحقة في المجتمع، و يشعرون بالنقص لصعوبة توفير حاجاتهم الضرورية، فقد فتحت لهم أبواب العمل للسعي وراء الرزق للكسب الحلال، وكما تقرر بالتشريع حقّهم المعلوم ضمن أموال الأغنياء عبر منظومة متكاملة شملت الأقرب فالأقرب إلى الأبعد، والدولة هي المسؤولة عن الحفاظ على التوازن بالتشريعات، وقد رسم القرآن الكريم نظاماً يؤسس لاقتصاد إنساني عادل (عباس، ٢٠١٦، صفحة ٧٢٧_٧٢٨).

فتلك القوانين التي بينها القرآن الكريم في مواضع عدة من آياته تضمنت موارد النفقات للتكافل ومنها قانون الزكاة فقد جاءت مقرونة بالصلاة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم فهي يجب أن تصرف لفئات محددة لتكون عاملاً في نشر المحبة والآلفة بين قلوب العباد، كالنفقات والوقف والغنائم والركائز والنذر والكفارات، وغيرها من القوانين. (السباعي، ٢٠١٠، صفحة ٢١٢_٢١٨)

المطلب الثاني: مظاهر التكافل الإنساني في سورة البقرة.

أولاً: الإنفاق الإيماني لتحقيق التكافل الإنساني

يُعد الإنفاق على المحتاجين من أعظم ما يهتم به الدين الإسلامي لما له من أهمية بالغة في تحسين المعيشة للطبقة الفقيرة من المجتمع، فهو من حقوق الناس سواء تم التوصل إليه بالوجوب أو الندبة، عن طريق الكفارات المالية، والخميس، والزكاة، والوقف والهبة، والوصايا، والنفقات الواجبة وغيرها من الحقوق، ويهدف هذا الإنفاق إلى رفع حال الطبقة التي تعاني من صعوبة في توفير ضروريات الحياة إلى مستوى أقرب من أهل المال والثروة (القبانجي، ١٤٠٦، صفحة ٣٥١). وقد وضح القرآن الكريم في مواضع عدة أهمية المساندة من خلال الإنفاق المالي، مؤكداً أن في توزيع النعم على المحتاجين تحقيقاً لمعاني الرحمة، والعدالة، والمساواة وزرعاً لقيم التكافل الإنساني، حيث لا يكتمل الإيمان ولا تستقيم الاوطان إلا حين يشعر الغني بمسؤوليته تجاه الفقير، فيمدّ له يد العون من نعم رزقها الله تعالى له، فتثمر البركة في المال وينمو بالإنفاق المستمر لمستحقه.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ "فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾" (البقرة: ٣) إن الأصل بالإيمان هو التصديق والطمأنينة إلى أمر معين يقال: أمنت بفلان أي: جعلته يطمئن وتسكن نفسه والإيمان مشتق من الأمانة والله سبحانه وتعالى جعل تصديق العبد إياه أمانة (الشهرستاني، ١٣٨٧، صفحة ١/١٣٤).

والذين يصدقون بما لم يروه ولم يحسروا به بل آمنوا به وابتقوه بالحجة والدليل القاطع من كتاب الله تعالى وأقوال الرسل والحجج الأخيار ممن قام الدليل على عصمتهم فأمنوا بالبعث والنشور والجنة والنار والحساب ويوم القيامة ونعيمها وعذابها، فهؤلاء المتقون يتصفون بقوة الإيمان بالله عز وجل وغيبه (النجفي، ١٩٣٢، صفحة ٦٤/١ - ٦٥).

وتتضمن الآية المباركة أموراً متداخلة مع بعضها، حيث ربط الإيمان بالغيب بالإتفاق، فكما آمن الفرد بالأوامر وأدرك أهميتها في حياته يزداد عطائه بالإتفاق على من حوله، وتحدثت الآية عن الإتفاق في سبيل الله تعالى و الذين يؤمنون بالغيب يصدقون بجميع ما أوجبه الخالق تعالى، كالجنة والنار، وقيل بالقيامة، وبما غاب عن العباد وخفي عنهم، فالغيب هو كلّ ما أدرك بالدلائل والآيات، والإيمان به هو الإقرار بالغيب والتصديق به لساناً وعملاً، عن طريق العمل وفق أوامر الخالق لتجنب المحرمات والعمل بالأوامر التي هي رصيد الحسنات إلى الجنة، وهو أمر غيبي أدرك بالآيات الواضحات في القرآن الكريم والدلائل من الرسل المرسلون إلى الناس لتوضيح الأمور الغيبية لهم، فإله سبحانه وتعالى لما ذكر الإيمان علّقه بالغيب على معرفته تعالى وثقة العبد به، فأصل الإيمان هو اليقين بالله تعالى عن طريقة الدلائل الواضحات (الطبرسي، ١٩٩٥، صفحة ٨٦/١)

والفعل المضارع (ينفقون) مدلوله على أن هؤلاء يداومون على العطاء من المواهب الربانية بشكل مستمر للمحتاجين، وهذا دليل الكرم والسخاء لديهم، ففي الإتفاق ميزة للجدود والكرم، والإتفاق في حد ذاته يعدّ سمة من سمات الإنسانية، وأشار تعبير "مما رزقناهم" إلى أن كلّ ما يملكه الفرد من مال ونعم هي أرزاق ربانية وهبها الله تعالى لهم ولا حجة للبخل على ذلك، فالسخاء عنوان للإنسانية، كما أن مفهوم الإتفاق لا يقتصر على الزكاة الواجبة، بل يستوعب معنى أوسع من ذلك ليشمل كلّ أوجه العطاء والبذل في سبيل الله تعالى من الواجب والمستحب ومن يؤمن بأن الرزق من الحيّ الرزاق صاحب الملك والملكوت، يؤمن بأن الخالق هو المنعم بالرزق على المخلوق ويدرك حقيقة الغيب تجاه الأمور الخافية عليه حينها يسعى للإتفاق ليجعله ركيزة من ركائز المعروف مع الآخر ليعزز روح التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع. (الشيرازي، ١٤٢٨، صفحة ٣٧٠/٢)

وتتجلى مظاهر التكافل الإنساني في النص ب:

الإتفاق مما رزقهم الله سبحانه وتعالى - إذ يشير ذلك إلى العطاء ومساعدة المحتاجين من خلال الإتفاق بالمال، أو الطعام، أو أي شكل من أشكال الدعم المادي أو المعنوي؛ للعمل على خلق بيئة اجتماعية تسودها الإنسانية متكافلة بين أفرادها، فالإتفاق يعكس روح المسؤولية الاجتماعية التي تعزز التكافل الإنساني بين الافراد، وقد صّحت الآية المباركة العلاقة بين الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة والإتفاق:

▪ **الإيمان بالغيب:** عندما يخشى الإنسان الغيب، فإنه يدرك أن الرزق من الله تعالى، وأن هناك حساباً وجزاءً في الآخرة، مما يجعله أكثر سخاءً في العطاء؛ لأنه يعلم أن ما ينفقه سيجده عند الله تعالى مضاعفاً، فالمؤمن يؤمن نفسه من العذاب (الماوردي، صفحة ٦٨/١)

▪ **إقامة الصلاة:** يعني اداؤها بحدودها وواجباتها وفرائضها كما فرضت عليهم فهم يديمون أداؤها (الطوسي أ.، التبيان في تفسير القرآن، ١٢٠٩، صفحة ٥٦/١)

والصلاة تربي الإنسان على الطاعة والالتزام، وتغرس في قلبه الرحمة والشعور بالآخرين، كما أنّها تذكره دوماً بواجبات الله تعالى ومنها الإتفاق، مما يجعله أكثر حرصاً على أداء واجب التكافل الإنساني.

▪ **الإتفاق والتكافل:** الإتفاق هو ثمرة الإيمان والعمل الصالح، حيث يساعد في تحقيق التعاون الإنساني؛ لأنه يسدّ حاجات الفقراء ويخفف من معاناة المحتاجين، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر استقراراً وتراحماً، ومن جملة ما جاء في حديث طويل للإمام زين العابدين (عليه السلام) "... وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا

تحتاج إلى الاضهاد عليها وكننت بما تستودعه سرا أوثق منك بما تستودعه، علانية وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام، في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة... (الصدوق، صفحة ٦٢٠/٢) بالتالي، فالإيمان بالغيب يجعل الإنفاق عبادة، وإقامة الصلاة تهذب النفس وتقوي الدافع للعطاء وتقديم العون، والنتيجة هي بناء مجتمع إسلامي متكافل بالعمل الإنساني.

قال تعالى: "﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾" البقرة: ٢٦١.

يذكر السمرقندي أن الآية المباركة نزلت في شأن عثمان بن عفان وعبد الله بن عوف، وحث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصدقة استعداداً لغزوة تبوك، ف جاء عبد الرحمن بأربعة ألف درهم وقال كانت لي ثمانية فأمسكت بأربعة منها وتصدقت بالآخر الباقيات، وقال عثمان عليّ تجهيز من لا جهاز له فنزلت هذه الآية فشبهت الصدقة بالبذرة، والمتصدق بالزارع، فكما تُنبت الحبة سبع سنابل في كلّ واحدة مئة حبة، كذلك يُجازى المتصدق بسبعمئة حسنة، والله سبحانه وتعالى يضاعف لمن يشاء، إذا كان المال طيباً والنية صادقة (السمرقندي أ.، صفحة ٣٦/١)

ويضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً لمن ينفق أمواله في سبيل الله تعالى، كأنما زرع حبة فأنبتت سبع سنابل، في كلّ سنبله مئة حبة، أي أن أجر هذا الإنفاق يتضاعف إلى سبعمئة ضعف، والمقصود بالإنفاق هنا ما يُصرف في الجهاد من مالٍ ونفس، أي أن الإنسان ينفق على نفسه ورفاقه في سبيل الدفاع عن الحقّ (الطبري، ١٩٩٥، صفحة ٨٥/٣)

وتظهر قيمة التكافل بوضوح في التشبيه الوارد في الآية المباركة، فالمنفق لا يكتفي بالعطاء لنفسه، بل يشارك الآخرين فيه، ويغدو ماله سبباً في دعم الجماعة ومساندة المحتاجين من المجاهدين والمستضعفين، وهذا يعكس روح التكافل التي يبينها الإسلام بين أفرادها، حيث يُثمر العطاء الواحد نفعاً مضاعفاً يعود على الأمة كلّها.

ثانياً: العطاء النقي الذي لا يُتبع بمنّ ولا أذى.

قال تعالى: "﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُمْ لَا يُنْبَغُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَىٰ ۗ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾" البقرة: ٢٦٢

يتصف هذا النوع من الأنفاق بأنه يرفع المشاعر الإنسانية فهو ينبعث عن النقاء الداخلي للإنسان فيعكس جوهره الذات وطبيعته تعاملها مع غيرها ونظرتها إلى من دونها في المستوى، باعثاً الأريحية متجهاً نحو الله تعالى طالباً رضاه.

ويصف سيد قطب المشهد الحي الذي يعرض تعبيراً حياً فلا ينتهي إلى عملية ذهنية بل هو مشهد حي باعث على الحياة المستمرة حاثاً على العطاء والبذل المستمر أنه مشهد الحياة النامية، فالعود يحمل سبع سنابل والسنبلة الواحدة منه تحمل مائة حبة! فهو يعطي بتزايد ولا ينقص بل ينمو ويتكاثر فكذلك الحسنات، فالله سبحانه وتعالى يضاعفها كما ذكر في المشهد، يضاعف بلا عدة فلا يضيق عطاؤه فهو تعالى عليم بنوايا البشر، ولكن أي انفاق هذا الذي ينمو ويربو؟ هو الانفاق الخالص لله تعالى صادر عن نقاء دون منّ ولا أذى؛ لأن هذا ما يليق بكرامة الإنسان ويحقق تكافلاً إنسانياً مبنياً على الكرامة دون المنّ، فالمنّ صفة اللئيم الخسيس لا الكريم المعطاء، والنفس البشرية لا تمنّ بما أعطت (قطب، ١٤٢٥، صفحة ٣٠٦/١).

صور التكافل الإنساني في الآية هي:

أولاً: مراعاة مشاعر المحتاجين وكرامتهم فالإنفاق يسهم في رفع الحرج عن المحتاج دون شعوره بالمنّ أو الذلة والإهانة، فإذا كان العمل خالصاً لله سبحانه وتعالى سيبتعد المنفق عن هذا الاستعلاء ويسعى لخدمة الفقراء بصدق وإخلاص.

ثانياً: لا يطلب منه مقابل، بل يكون العطاء سخياً مستمراً دون حاجة منتظره. فجوهر التكافل الإنساني في المجتمع الإسلامي هو عطاء خالص لله سبحانه وتعالى، ويهدف إلى بناء مجتمع إسلامي متكافل لا ينهض فيه إنسان على حساب مشاعر آخر.

ثالثاً: السخاء المالي القائم على النية الخالصة لله سبحانه وتعالى.

الإخلاص لله سبحانه وتعالى يتحقق عندما يُقصد بعمله رضا الله سبحانه وتعالى وحده، دون انتظار شكر الناس أو نيل مكافأتهم، فهو شرط أساس لقبول الأعمال، لاسيما في مجالات التعاون والتكافل بين الأفراد، بل يُعد أحد الأركان الجوهرية التي يقوم عليها التعاون الحقيقي.

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٦٥).

حيث يتطلب الانفاق الصفات الحسنة التي تليق بالمنفق وأهمها النية الصادقة والخالصة لله تعالى، واليقين بالعمل المقدم للمحتاجين من الناس .

يفسر السمرقندي دلالة المعنى في الآية المباركة إذا يضرب الله سبحانه وتعالى الأمثال للناس ويوضحها في التشبيه بالجنة بالربوة أي البستان الواقع بمكان مرتفع أصابه وابل بمعنى اصاب البستان مطرٌ شديدٌ فأخضرت اوراق البستان واخرجت ثمارها ضعفين (السمرقندي ن.، ١٩٩٦م، صفحة ١/١٧٧)

ويُعد السخاء بالمال من أبرز مظاهر التكافل الإنساني، وتظهر أهدافه في عدة معانٍ قيمة أبرزها:

- طلب رضا الله سبحانه وتعالى فالعطاء في سبيل الله سبحانه وتعالى يُعد وسيلة للحصول على رضا ربه والثواب المترتب عليه، والسعي لسد حاجة المحتاجين إذ يُخرج السخي من ماله؛ ليوفر حاجة الفقير، ليساعده على مواجهة الحياة، وتوفير متطلبات العيش الكريم. (الثعلبي، ٢٠٠٢، صفحة ٢/٢٦٣_٢٦٥)
- الإنفاق ينبع من دافع داخلي من خلال الإيمان لله سبحانه وتعالى، وليس بدافع خارجي، مما يدل على إخلاص التوجه وصدق العمل (مغنية، ١٩٨١، صفحة ١/٤١٦)
- يعمل على تقوية الروابط بين البشر وتحقيق العدالة بينهم.
- تثبيت النفس على الخير الدائم بقوة اليقين والبصيرة في الدين (الطوسي أ.، ١٤٠٩، صفحة ٢/٣٣٨).

المطلب الثالث: أولوية الإنفاق في ترسيخ التكافل الإنساني.

أولاً: الإنفاق ضرورة لمن يستحق النفقة.

يبين الله سبحانه وتعالى أن النفقة ينبغي أن تكون للأقرب فالأقرب، فقد جاء الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن الكريم، وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥).

و(يسألونك) هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوضح سؤال قومه له، ماذا يخرجون قل النفقة إذ هي خير لهم (الطوسي أ.، التبيان في تفسير القرآن، ١٤٠٩، صفحة ٢/٢٠١).

وقيل في سبب نزول الآية "أنها نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان له مال كثير، فقال: يا رسول الله بماذا نتصدق، وعلى من ننفق؟ فنزلت هذا الآية" (الجوزي، ١٩٨٧، صفحة ٢١١/١)

إن الله سبحانه وتعالى بعد أن بيّن بشكل واضح على أنّ كلّ مكلف أن يعرض عما هو محرّم من متاع الدنيا الزائل متوجّهاً نحو طلب الآخرة عن طريق الأعمال والعبادات الباقية دون زوال، فيكون العبد مستعداً لبذل المال و النفس في سبيل المعبود، إذ وضحت الآية المباركة مجموعة من الأحكام الشرعية، حيث أراد الله سبحانه وتعالى أن يوجّه قلوب العباد إلى العطاء والسخاء، فبعد أن حثهم على الزهد في المتاع الدنيوي والالتفات إلى نعيم الآخرة، ذكر أن من أعظم سبل القرب إلى الله سبحانه وتعالى هو أن يبذل الإنسان من الخير الذي اكتسبه لا لمجرد التكليف الواجب بل رحمةً وحباً له، وجاء الترتيب لافتاً في الآية مبتدئاً بالوالدين اللذين كانا سبباً في وجود الفرد إلى الأقرب الذين تربطهم به رابطة الدم والنسب، ثم اليتامى ثم المساكين وهم الفئات ذات المستوى الضعيف في المجتمع، ويعلّل الرازي هذا التدرج في القرآن الكريم الذي يجمع بين التوحيد والوعظ والأحكام في سياق واحد؛ ليقوي كلّ منهما الآخر، فالإيمان الحقيقي لا يكتمل بالاعتقاد وحده بل يحتاج إلى فعل عبادي و إنساني يترجم على الواقع يتجلى بالعطاء والبذل والرحمة (الرازي، صفحة ٦/٢٣-٢٤).

فالتكافل الإنساني ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية الحرة دون من أو اذى ولكنه وفق شروط محددة أي أن للتكافل فئات مستحقة له ولا يحقّ للأخر أن يكفل إذ كان غير محتاجا له.

ثانياً: صنوف المستحقين للتكافل الإنساني.

أولاً: العاجزين عن العمل (كبار السن، والمرضى، والأطفال اليتامى)

إن التعاون بين شخص وآخر لمن استحق المساعدة بمال أو معونة معنوية، والإنفاق هو احدى أوجه هذا التكافل بين أفراد المجتمع؛ ليكون مجتمعاً إنسانياً قائماً على أسس متينة مبنية على تقديم المساعدة لمن هم في حاجة لها دون من أو احراج للمستحق، ومما لا شك فيه أن اخراج المال ينبغي أن يكون لأهله، ومنهم كبار السن والمرضى والأطفال ممن تركوا بمفردهم؛ ليعمل التكافل على سد حاجتهم، فقد عجزوا عن توفير احتياجاتهم بسبب تقدّمهم في العمر، أو تعرضهم لمرض أو ضعف في الجسد لا يمكنهم من العمل للحصول على الرزق، فجاء التكافل ليغطي على العجز، ويربي الناشئ تربية قيّمة فقد يكفل يتيماً ليقوي بنيانه، ويجعل منه فرداً قوياً قوياً قوياً يقدم له العون والمساندة عند الصغر لفقده من يقوم بتربيته (زهرة، ١٩٧٤، صفحة ٧) فكافل اليتيم قد اوصى به الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء في كتاب الشعر باب السنة في الشعر في إسناد الإمام مالك عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): "أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، في الجنة كهاتين إذا اتقى) وأشار بإصبعيه الوسطى والتي تلى الابهام" (المؤطا، ١٩٨٥، صفحة ٩٤٨/٢)، وجاء الإسلام لبناء مجتمع إسلامي تتعاون فيه جميع القوى فلا تتحامل الفرق القوية على الضعيفة.

وهذا يعني أن التكافل ليس في الإنفاق المادي بل يتعداه ليكون تكافلاً معنوياً، فإلى جانب قيام الكفيل بالإنفاق على المكفول يقدم له الاهتمام والحب والرعاية الخاصة؛ ليعوض عليه فقده دون أن يشعره بضعفه أو يمنّ عليه ويذله.

ثانياً: الفقراء والمساكين

هذان المصطلحان جمع مفردهما (الفقير والمسكين)، أما الفقر: فهو "الحاجة، وافترق فلان وأفقره الله، وهو الفقير، والفقر لغة رديئة، وأغنى الله مفقره أي وجوه فقره" (الفراهيدي، ١٤١٠، صفحة ١٥٠/٥)

وأما "المسكين: الذي لا شيء له، والناس يجعلون المسكين في غير موضعه فيجعلونه الفقير؛ قال أبو عبيدة: وليس كذلك، لأن الفقير الذي له شيء وإن كان قليلاً، والمسكين الذي لا شيء له" (الأزدي، ١٩٨٧، صفحة ٨٥٦/٢)

فالفقر هو الحاجة وفعله الافتقار، ويذكر أن الفقير هو الذي له ما يأكل اما المسكين هو الذي لا شيء له، والفقير الذي بلغه من العيش والمسكين هو اسوأ حالا منه. (الأزهرى، ٢٠٠١، صفحة ٩/ ١٠٣).

و في الاصطلاح: الفقير هو من يسأل، والمسكين هو من لا يسأل، والفقير هو من له أدنى شيء والمسكين من لا شيء له (الكفوي، ١٩٩٨، صفحة ٦٩٦)

والفقير والمسكين "فهم الذين لا يملكون إلا المنزل والخدم وثياب الأبدان فهؤلاء هم الفقراء والمسكين الذين نحب لهم أن يأخذوا من الصدقة فهم أهل الحاجة والفاقة والاضطرار إلى أخذها" (الحسين، ١٩٩٠، صفحة ١/ ١٩٥).

يُعد المسكين اشد حاجة للتكافل من الفقير لسوء حاله وعجزه عن توفير حاجاته من ضروريات حياته، فالتعاون مع الآخر؛ لأجل توفير فرص العيش الكريم دون ذل له، فمن حقّه الحياة التي توفر فرص العيش بعبارة وكرامة، وكذلك الفقير الذي يعد أحسن حالاً من المسكين والسابق له في مرتبة، فالفقير هو القادر على توفير جزء بسيط من الحاجة فيكون في حاجة إلى التكافل ايضاً أن كان عاجز عن العمل فهذا الصنف إذ ارتبط بالعجز عن توفير مستلزماته الماسة بسبب مرض أو كبير أو يتم في الصغر أو نساء عاجزات غير قادرات على العمل فهنا يأتي دور التكافل لمعاونتهم على مشقة الحياة، وكذلك المسكين الذي يعد أدنى حالاً منه.

الخاتمة

- يُعد التكافل الإنساني ضرورة في حياة الإنسان؛ لبناء مجتمع متماسك ذو تعليمات إسلامية خالصة.
- بينت سورة البقرة في عدة مواضع أهمية الإنفاق لمساعدة المحتاجين.
- دعا القرآن الكريم إلى مراعاة مشاعر المحتاجين عند العطاء، بتجنب المنّ والأذى، والتحلي بالجود والكرم.
- التفاوت الطبقي في المجتمع الواحد أمر واقعي ففيه الغنى وفيه الفقير، فالعطاء النابع من القلب يزيل الفجوات المالية والاقتصادية والفوارق الاجتماعية بينهما ويحقق مجتمعاً إنسانياً واحداً دون فوارق قوية.
- يقوم الفرد بأعمال خيرية تجاه الآخرين، فعليه أن يرافق أعماله بالإخلاص لمن يقدم له المساعدة بحب وتقدير من باب الواجب والأنصاف دون الاستعلاء عليه، كونه لا يملك كما يملك أخاه.
- التكافل الإنساني يجب أن يكون من الأقرب إلى الأقرب ثم الأبعد وقد تدرج القرآن الكريم في الإنفاق وأعطى المرتبة الأولى للوالدين ثم الأقربين شيئاً فشيئاً وصولاً إلى الغريب المنقطع.
- يؤسس التكافل الإنساني على قيم العدل والتعاون والرحمة والمساندة بين البشر، فلا يقتصر على الجوانب المادية فحسب، بل يمتد ليشمل المعاني الإنسانية كاحترام وتقدير المشاعر والأحاسيس، فهو عمل إنساني قبل أن يكون مادياً.
- التوسع في التكافل عن طريق العمل الإنساني على نطاق واسع يعزز العدالة الاجتماعية ويقلل الفوارق الطبقيّة.

التوصيات

- التشجيع على ثقافة التكافل والحث على الإنفاق عن طريق إنشاء برامج توعويّة داخل المؤسسات التعليمية ولاسيما الجامعات العراقية.
- وضع رقابة حكومية على المؤسسات الخيرية والاهتمام وتوسيع العمل بها على نطاق واسع عن طريق إضافة منصّة إلكترونية موحّدة تحت إشراف الدولة؛ للعمل على تسجيل جميع المؤسسات المسؤولة عن التبرعات بالتقارير والبيانات الموثقة.
- يمكن إدخال التطوُّع المجتمعي ضمن الأنشطة الجامعيّة والمدربيّة؛ لتعزيز التطبيق العملي للتكافل.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

١. أبو الليث السمرقندي. (بلا تاريخ). تفسير السمرقندي. دار الفكر.
٢. أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. (١٩٩٨). الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية. بيروت_لبنان: مؤسسة الرسالة.
٣. أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. (١٩٨٧). زاد المسير في علم التفسير. بيروت_لبنان: دار الفكر.
٤. أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (١٤٠٤). المفردات في غريب القرآن. دفتر نشر الكتاب.
٥. أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (١٩٨٧). جمهرة اللغة. بيروت_لبنان: دار العلم للملايين.
٦. أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (١٤٠٩). التبيان في تفسير القرآن. دار إحياء التراث العربي.
٧. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٩٩٥). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت_لبنان: دار الفكر.
٨. أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الصدوق. (بلا تاريخ). من لا يحضره الفقيه. قم_ إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.
٩. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى. (٢٠٠١). تهذيب اللغة. بيروت_لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٠. أحمد زكي بدوي. (١٩٧٨). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان.
١١. الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس. (٢٠١٦). التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث. الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
١٢. الإمام محمد أبو زهرة. (١٩٧٤). التكافل الإجتماعي في الإسلام. القاهرة: دار الفكر العربي.
١٣. الثعلبي. (٢٠٠٢). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي). دار إحياء التراث العربي.
١٤. الدكتور مصطفى السباعي. (٢٠١٠). التكافل الإجتماعي في الإسلام. بيروت_لبنان: دار الوراق.
١٥. الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي. (١٩٣٢). آلاء الرحمن في تفسير القرآن. صيداء: مطبعة العرفان.
١٦. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. (١٤٢٨). الأخلاق في القرآن. قم_إيران: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).
١٧. المؤطا. (١٩٨٥). مالك بن انس. بيروت_لبنان: دار إحياء التراث العربي.
١٨. أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٩٥). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت_لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.
١٩. سامي محمد الصلاحات. (١٩٨١). معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
٢٠. سيد قطب. (١٤٢٥). في ظلال القرآن. بيروت_لبنان: دار الشروق.
٢١. شرح حسن السيد علي القبانجي. (١٤٠٦). شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام). مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر.
٢٢. عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن. (١٤١٩). حقوق الإنسان في الإسلام. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٢٣. علي بن محمد البغدادي الماوردي. (بلا تاريخ). النكت والعيون تفسير الماوردي. بيروت_لبنان: دار الكتب العلمية.
٢٤. فخر الدين الرازي. (بلا تاريخ). تفسير الرازي.
٢٥. لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (١٤١٠). كتاب العين. مؤسسة دار الهجرة.
٢٦. محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. (١٩٨٨م). جمهرة اللغة. بيروت_لبنان: دار العلم للملايين.
٢٧. محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. (١٣٨٧). مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار. طهران_إيران: مركز البحوث والدراسات للتراث المخطوط.
٢٨. محمد جواد مغنية. (١٩٨١). تفسير الكاشف. بيروت_لبنان: دار العلم للملايين.

٢٩. محمد صادق قنبيي، ومحمد رواس قلعي، (١٩٨٨). معجم لغة الفقهاء. دار النفائس للطباعة والنشر.
٣٠. نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي. (١٩٩٦م). بحر العلوم (تفسير السمرقندي). بيروت-لبنان: دار الفكر.
٣١. يحيى بن الحسين. (١٩٩٠). الأحكام.

1. Al-Samarqandi, A. L. (n.d.). *Tafsir al-Samarqandi*. Dar Al-Fikr.
2. Al-Kafawi, A. A. M. A. H. (1998). *Al-Kulliyat: A dictionary of terms and linguistic distinctions*. Al-Resalah Foundation.
3. Al-Jawzi, A. A. J. D. (1987). *Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir*. Dar Al-Fikr.
4. Al-Raghib al-Isfahani, A. Q. H. M. (1984 [1404 AH]). *Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an*. Daftar Nashr al-Kitab.
5. Ibn Duraid, A. B. M. H. (1987). *Jamhurat al-Lughah*. Dar Al-Ilm Lilmalayin.
6. Al-Tusi, A. J. M. H. (1989 [1409 AH]). *Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
7. Al-Tabari, A. J. M. J. (1995). *Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ay al-Qur'an*. Dar Al-Fikr.
8. Al-Saduq, A. J. M. A. (n.d.). *Man La Yahduruhu al-Faqih*. Islamic Publishing Institute.
9. Al-Azhari, A. M. M. A. (2001). *Tahdhib al-Lughah*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
10. Badawi, A. Z. (1978). *Dictionary of social science terms*. Lebanon Library.
11. Abbas, F. H. (2016). *Tafsir and the Mufasssirun: Its foundations, trends, and methods in the modern era*. Dar Al-Nafa'is
12. Imam Muhammad Abu Zahra. (1974). Social Solidarity in Islam. Cairo: Dar Al Fikr Al Arabi.
13. Al-Tha'alibi. (2002). *Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
14. Al-Siba'i, M. (2010). *Social solidarity in Islam*. Dar Al-Waraq.
15. Al-Balaghi, M. J. (1932). *Ala' al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an*. Al-'Irfan Press.
16. Al-Shirazi, N. M. (2007 [1428 AH]). *Al-Akhlaq fi al-Qur'an* [Morality in the Qur'an]. Imam Ali School.
17. Malik ibn Anas. (1985). *Al-Muwatta'*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
18. Al-Tabarsi, A. A. F. H. (1995). *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*. Al-A'lami Press.
19. Al-Salahat, S. M. (1981). *Dictionary of political terms in the heritage of jurists*. Al-Shorouk International Library.
20. Qutb, S. (2004 [1425 AH]). *Fi Zilal al-Qur'an* [In the Shade of the Qur'an]. Dar Al-Shorouk.
21. Al-Qabbanji, H. S. A. (1986 [1406 AH]). *Sharh Risalat al-Huquq by Imam Zayn al-Abidin (A.S.)*. Isma'iliyan Publishing.
22. Ibn Abd al-Muhsin, A. (1998 [1419 AH]). *Human rights in Islam*. Ministry of Islamic Affairs, Saudi Arabia.
23. Al-Mawardi, A. M. A. (n.d.). *Al-Nukat wa al-'Uyun (Tafsir al-Mawardi)*. Dar Al-Kutub al-'Ilmiyyah.
24. Al-Razi, F. D. (n.d.). *Tafsir al-Razi* [Mafatih al-Ghayb].
25. Al-Farahidi, A. A. K. A. (1990 [1410 AH]). *Kitab al-'Ayn*. Dar Al-Hijrah.
26. Ibn Duraid, M. H. (1988). *Jamhurat al-Lughah*. Dar Al-Ilm Lilmalayin.
27. Al-Shahrastani, M. A. K. (1967 [1387 AH]). *Mafatih al-Asrar wa Masabih al-Abrar*. Manuscript Research Center, Tehran.
28. Al-Mughniyah, M. J. (1981). *Tafsir al-Kashif*. Dar Al-'Ilm Lilmalayin.
29. Qanibi, M. S., & Qala'ji, M. R. (1988). *Mu'jam Lughah al-Fuqaha* [Dictionary of juristic terminology]. Dar Al-Nafa'is.
30. Al-Samarqandi, N. M. A. (1996). *Bahr al-'Ulum (Tafsir al-Samarqandi)*. Dar Al-Fikr.
31. Ibn al-Husayn, Y. (1990). *Al-Ahkam*.